ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ايران تواجه على جبهة الحرب الناعمة

علي عوباني

لم يعد خافياً ان القيادة الايرانية العليا تتعامل بحذر مع الاتفاق النووي وتبعاته السياسية والاقتصادية، فهي من جهة تضع واشنطن تحت اختبار اثبات صدق نواياها، فلا ثقة يبنى عليها قبل الالتزام الحرفي ببنود الاتفاق ولا بحث في ملفات اخرى قبل اتمام تنفيذه الكامل، ومن جهة اخرى تحذر باستمرار من محاولة الانقلاب على الاتفاق، عبر تحويره، او استغلاله لآرب وآلاعيب ومؤامرات جديدة. من هنا تحذيرات آية الله العظمى الامام السيد علي الخامنئي المستمرة للاميركيين، باننا واعون لمخططاتكم واننا لن نفتح الحدود أمام تطبيع واسع مع الغرب خاصة ان الاتفاق لم يسلك طريقه بعد.

لقد ادركت القيادة الايرانية مبكراً المخطط الاميركي الجديد، حتى قبل الانفتاح الغربي الجامح تجاهها بعد الاتفاق النووي، وايقنت ان فشل اميركا في اختراق بلادها بالقوى الصلبة، الحروب، الضغوطات، والعقوبات، قد يدفعها للجوء الى مؤامرة جديدة، الى القوى الناعمة، ومحاولة استخدام الاتفاق النووي كحصان طروادة للتغلغل الاقتصادي والسياسي والثقافي، من هنا تعاملت القيادة الايرانية بحزم مطلق مع هذا المعطى المبني على تجارب تاريخية مع "الشيطان الاكبر" وبرز ذلك في خطابات الامام الخامنئي في أكثر من محطة مفصلية، حاولت تثبيت الخطوط الحمر، وآخرها خطاب الامام امام قادة وكوادر الحرس الثوري.

في اعتقاد القيادة الايرانية، ان اميركا ما بعد الاتفاق كما قبله، لم تتغير، وانها ستبقى تحيك المؤامرات، كانت الشيطان الاكبر وستبقى، وهو الوصف الذي تكرر على لسان الامام الخامنئي مؤخراً في اكثر من خطاب، برأي طهران ان ما تسعى اميركا اليه اليوم هو استنساخ تجربة "الربيع العربي" في ايران، عبر السعي لتحقيق عدة أمور:

١-محو الهوية الثقافية وتغيير معتقدات الشعب الايراني عبر مسح ذاكرته التاريخية الثورية من قاموسه تمهيداً لخلخلة نظامه

٢- السعي لتقزيم دور رجال الدين في ادارة البلد وجعل كلمة القائد غير مسموعة خصوصاً في اوساط الشباب الايراني

٣-السعي لقتل الروح الملحمية والثورية لدى الشباب الايراني وجعله لامبالياً وغير مكترثاً بقضايا شعبه

٤-إبقاء الاقتصاد ضعيفاً واعاقة اي تقدم لايران يضمن الحفاظ على استقلاليتها وسيادتها الكاملة

٥- منع ايران من امتلاك قدرات تسليحية متطورة تجعلها قادرة على الدفاع عن حدودها بمعزل عن اي دور دولي

٦-اختراق الساحة الايرانية بفتح السفارات والزيارات والوفود والاستثمارات من قبل الشركات الاوروبية المخترقة اميركياً

يرى الايرانيون ان الادارة الاميركية انتقلت الى الخطة "ب"، في التعامل مع بلادهم، ويبرز ذلك من خلال هجمة ثقافية واقتصادية ودبلوماسية شرسة، ومحاولات لاختراق الطوق المجتمعي الحديدي في ايران، والتأثير على قيمه، من خلال نشر القيم الغربية والفساد الاخلاقي بشتى اشكاله، وتمهيد الارضية لمحاولة التغلغل ومن ثم التوغل في المجتمع لشق صفه واحداث الشرخ بين ابنائه، وصدم فئاته ببعضها، لتفجيره من الداخل بعدما فشلت كل الآلاعيب من الخارج في تفتيت عضده، او توهينه، لامتلاكه مناعة صلبة مبنية على اسس ثورية اسلامية عميقة، متجذرة في الكيان والهوية والتاريخ، ومتأصلة في الاجنة، وعزم وزخم شبابه، وعراقة كهوله. وتتمظهر الهجمة الجديدة بعدة اوجه:

١-تعديل اللهجة تجاه طهران ومحاولة اظهار الطبقة السياسية فيها بانها منقسمة بين محافظين واصلاحيين

٢-انفتاح لامحدود للاستثمار الغربي في السوق الايرانية

٣-فتح السفارات واعادة التبادل الدبلوماسي

٤-تسليط من اكثر ٢٥ قناة فضائية مدبلجة باللغة الفارسية موجهة للشعب الايراني

من هنا، دأب السيد الخامنئي على التحذير في خطبه الاخيرة من مخطط اميركي جديد يندرج في سياق الحرب الناعمة وفحواه محاولة تغلغل الغرب سياسياً وثقافيا في ايران عبر الاستفادة من الاجواء التي اوجدها الاتفاق النووي، وذلك بعد فشل كل الضغوطات والعقوبات والمحاولات الاميركية السابقة في زحزحة ايران عن مواقفها الداعمة للمقاومة.

لم يتوقف الامر عند هذا الحد، انما رسم الامام في خطبه الاخيرة معالم مجابهة الاعداء على هذه الجبهة وسبل تحصين الساحة الايرانية الداخلية منعاً لولوج الشيطان من الشباك بعدما اخرجه الشعب من الباب. ففي خطبته الاخيرة امام قادة وكوادر الحرس الثوري قالها الامام بصراحة ان "امل العدو الخاوي بوصول الثورة الى نهايتها، دفعه للتفكير بالتغلغل السياسي-الثقافي في ايران". وأضاف سماحته: "النفوذ الاقتصادي والأمني خطير، لكن النفوذ السياسي والثقافي للعدو خطر أكبر بكثير وينبغي الحذر منه". وتحدث سماحته عن محاولة النفوذ إلى مراكز اتخاذ القرار، وإلى مراكز صناعة القرار لتغيير التوجهات والقرارات والممارسات الايرانية بما يتناسب مع مصالح الغرب.

اما طريق مواجهة مثل هذا النفوذ، التي ظهرت معالمها في اكثر من خطبة للامام فهي:

١- التسلح بمنطق الثورة القوي عن طريق رفع قدرة الإقناع والمنطق والبيان بشأن الثورة الإسلامية

٢-ايضاح خلفية العداء الاميركي اللامتناهي لايران وان سببه خسران مصالحها في هذا البلد

٣-ان السبيل الوحيد لنهاية مؤامرات الأمريكان اقتدار الإيرانيين الوطني وان ركائز هذا الاقتدار تتحقق عبر الصمود، و"الاقتصاد القوي المقاوم" و"العلم المتقدم باطراد" و"تعزيز وترسيخ الروح الثورية، خصوصاً لدى الشباب، والتحرك المستمر نحو تحقيق الاهداف الرسالية.

وفي لقاء لسماحته مع رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للأجواء الإفتراضية، لفت الى التأثير الواسع للأجواء الافتراضية باعتبارها قوة ناعمة متميزة في مختلف الصعد، وشدد على ضرورة التخطيط المناسب والدقيق لصيانة الحدود الامنية والفكرية والاخلاقية للمجتمع على هذا الصعيد. تحذيرات الامام المتكررة تزامنت مع جملة اجراءات اتخذتها القيادة الايرانية عبر مجلس الشورى، سعت من خلالها الى ترتيب البيت الايراني للحد من اندفاعة الغرب وغربلة و"فلترة" الشركات والمستثمرين الغربيين الطامحين لدخول السوق الايرانية. من ضمنها ما اعلنه وزير التجارة والاقتصاد الايراني مؤخرا من انه لن يسمح لجميع الشركات بالدخول الى السوق الايرانية انما سيتم اختيار عدد معين منها بما يحمي السوق الايرانية والصناعات الايرانية من المنافسة على الصعيد الاقتصادي، فضلاً عن اعطاء الاولوية والحصة الاستثمارية الاكبر بعد الاتفاق للشركات الروسية التي وقفت بجانب ايران قبل الاتفاق.

مماحكات سعودية..تركية على هامش اتفاق الزبداني

عبد الله سليمان علي

طغى البعد الإقليمي على ملف الزبداني. الفوعة وكفريا، منذ تبنّي "أحرار الشام"، بتوجيه تركي، معادلة الربط بين المنطقتين.

لكن هذا البعد الإقليمي لا يقتصر فقط على بروز الدورين التركي والإيراني في عملية التفاوض، بل يتعداه إلى جانب آخر يتعلق بتناقض مواقف كل من أنقرة والرياض حول هذا الملف، وسعي كل منهما إلى التأثير عليه بما يحقق مصلحة كل منهما.

واستراتيجياً، تعتبر معركة الزبداني من أقوى الصفعات التي تتلقاها الاستخبارات التركية منذ نجاحها في دعم "جيش الفتح"، وتمكينه من فرض سيطرته على كامل محافظة إدلب، باستثناء بلدتي الفوعة وكفريا، من دون أن يعني ذلك أن معركة الزبداني جاءت في إطار الرد على سقوط إدلب.

ومرد هذه الصفعة القوية، إلى أن مدينة الزبداني تعتبر آخر معقل من معاقل "أحرار الشام" في محيط العاصمة دمشق، وبالتالي فإن خسارتها من قبل الحركة، التي لم يعد تحالفها أو تبعيتها للاستخبارات التركية يحتاج إلى دليل بعد أن أصبحت العلاقة بينهما أكثر من علنية، منذ أن وضعت الحركة نفسها تحت تصرف السلطات التركية لتمرير مشروع المنطقة "الآمنة"، تعني ببساطة أن الاستخبارات التركية فقدت إمكانية التأثير في أي معركة محتملة تستهدف دمشق في مرحلة ما.

وذلك على عكس الاستخبارات السعودية، التي تدعم "جيش الإسلام" بزعامة زهران علوش، لأن سقوط الزبداني من يد "أحرار الشام" من شأنه أن يتوّج الرياض كأبرز لاعب إقليمي يملك أوراق قوة في محيط العاصمة السياسية لسوريا. وهذا ما يفسر عدم مسارعة "جيش الإسلام" إلى "نصرة الزبداني" طوال الأسابيع الأولى لانطلاق معركتها، وانتظاره وقتاً طويلاً، كانت المدينة قد سقطت خلاله عسكرياً، قبل أن يشنّ معركة "الله الغالب" التي لم يعد لها في الحقيقة أي تأثير على مجريات معركة الزبداني، وأصبحت آثارها مقتصرة على تحقيق بعض المصالح الوقتية لعلوش و "جيشه".

وجاء تسويف علوش بالرغم من كل مناشدات "أحرار الشام" التي كانت توسلت فيها إلى جميع الفصائل بضرورة فتح الجبهات من أجل التخفيف عن الزبداني، لكن هذه المناشدات لم تلق آذاناً صاغية، لا من علوش ولا من غيره. وحتى عندما أعلنت "أحرار الشام" فشل الهدنة الأولى، ووصفت المعركة بأنها لمواجهة "التغيير الديموغرافي" الذي تحاول إيران فرضه، فإن ذلك لم يدفع علوش إلى إبداء أي رد فعل، بل هو لم يمانع في الكذب علناً عندما احتجّ على مناشدة أصدرها الشيخ أحمد الصياصنة، بأنه غير قادرٍ على فتح جبهة بسبب الحصار المفروض عليه في الغوطة، وهو ما ثبت عدم صحته، لأنه بعد ذلك بأسبوعين أعلن عن معركة "الله الغالب"، الأمر الذي يؤكد أنه لم يكن راغباً في التخفيف عن "الأحرار"، ولا في منع سقوط الزبداني، استجابة منه لدواعي التوازنات الإقليمية التي يعمل تحت غطائها.

وبعد أن فقدت "أحرار الشام" أي أمل في نصرتها من قبل الفصائل الأخرى، وعلى رأسها "جيش الإسلام"، عمدت بتوجيه من الاستخبارات التركية إلى ابتداع معادلة "الفوعة وكفريا مقابل الزبداني"، والتي أدّت إلى عقد سلسلة من الهدن، آخرها اتفاق وقف إطلاق النار الذي جرى تمديده إلى السبت المقبل. وفي هذا السياق نفى الناشط ع. ن. المقرب من "أحرار الشام"، والذي رفض الكشف عن كامل اسمه، صحة القول بوجود توجيهات تركية وراء فرض معادلة "الزبداني والفوعة"، لكنه جزم بأن فرض مثل هذه المعادلة لم يكن ليمرّ من دون موافقة تركية، بسبب ما يمكن أن يترتب عليها من تداعيات على العلاقة بين طهران وأنقرة.

وبالرغم من عدم وجود إمكانية لإثبات وجود ترابط بين فشل الهدنتين السابقتين وبين مساعٍ سعودية أدت إلى إفشالهما، إلا أن العديد من الشكوك بدأت تظهر على السطح بخصوص ذلك، لاسيما أن الطرف المتهم بإفشال الهدنة الثانية، وهو "فيلق الشام"، كان الفصيل الوحيد الذي أصدر بياناً أعرب فيه عن استعداده لإرسال ألف مسلح لدعم الجيش السعودي في حربه ضد اليمن.

وفي الواقع لم تعد ثمة حاجة للبحث عن الطرف المسؤول عن إفشال الهدنتين السابقتين، لأن بصمة الاستخبارات السعودية في محاولة إفشال الاتفاق الأخير كانت واضحة. وتجلت هذه البصمة في تسريب مقطع فيديو لزهران علوش يهاجم فيه "أحرار الشام" ويتهمها صراحة بعدم اقتحام الفوعة وكفريا بسبب خضوعها للتوجيهات التركية.

وجاء هذا التسريب في وقت حساس للغاية، حيث سبق هجوم "الأحرار" وحلفائها على الفوعة وكفريا، والذي انتهى فجأة بالإعلان عن التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، بعد ساعات فقط، الأمر الذي يثبت أن الغاية من ورائه كانت إحراج "أحرار الشام" ودفعها إلى نفي تهمة التبعية للاستخبارات التركية عن نفسها، من خلال مواصلة المعركة واقتحام البلدتين المحاصرتين. ونظراً لسرية التسجيل وخطورته وحساسية التوقيت الذي تمّ تسريبه فيه، فقد انحصرت الشكوك بأن يكون مَن يقف وراءه هو "جيش الإسلام" نفسه، أو جهاز استخبارات مطلع على كواليسه، ولا يوجد بهذه الصفة سوى الاستخبارات السعودية.

وهنا يبرز تساؤل رئيسي، هو لماذا فشلت الهدنتان السابقتان، فيما تبدو الثالثة وكأنها على وشك الصمود والتحول إلى هدنة طويلة الأمد؟

يمكن تفسير ذلك، بأن الاستخبارات التركية، الداعمة لـ "أحرار الشام"، لم تكن خلال الهدنتين السابقتين قد يئست تماماً من إمكانية قلب موازين القوى في الزبداني، ومنع سقوط المدينة، وبالتالي المحافظة على موطأ قدم لها في محيط العاصمة، لذلك لم تمانع في إجهاض محاولتَي الهدنة. ولكن بعد فشل المحاولات الأخيرة لإحداث خرق ميداني، وأهمها محاولة فك الحصار عن الزبداني من خلال معركة الجبل الشرقي، ومحاولة التسلل عبر مجاري الصرف الصحي في سهل المدينة، بلغ اليأس مبلغه، وثبت على نحو قاطع عدم إمكانية إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء في معركة الزبداني. وهو ما دفع تركيا إلى التمسك بالهدنة الأخيرة ومنع انهيارها، بالرغم من الرفض العلني لها من قبل بعض الفصائل الفاعلة، مثل "الحزب الإسلامي التركستاني" و "كتيبة الأوزبك"، متوخية من ذلك تحقيق بعض المكاسب السياسية بعد أن خسرت نفوذها العسكري الأقرب إلى العاصمة. ويتمثل هذا المكسب السياسي في تقديم حليفتها "حركة أحرار الشام" كطرف قابل للتفاوض معه، وبالتالي تأهيل الحركة لتصبح أحد أركان أي عملية سياسية يمكن أن تؤدي إلى إطلاقها الجهود المبذولة من أطراف عدة، على رأسها روسيا والمبعوث الدولي ستيفان دي ميستورا. وهو ما يتيح لأنقرة تعويض جزء من الخسارة التي منيت بها عسكرياً بفقدان الزبداني، إلى جانب محاولة ردّ الصاع صاعين إلى "جيش الإسلام" الذي بات يتخبّط في معركته الأخيرة، ويناشد الفصائل الأخرى من أجل فتح الجبهات للتخفيف عنه.

الفتق السعودي أكبر من أن يرتق

نبيل لطيف

استخدمت السعودية وبذكاء سلاح المال، على مدى عقود طويلة، لتجميل صورتها، ونشر وهابيتها، ولإسكات منتقديها وارعابهم، وللضغط على خصومها واثارة المشاكل لهم، وشن حروب عليهم بالوكالة، فجندت لذلك جيوشا جرارة من الاعلاميين والسياسيين، واسست القنوات التلفزيونية والفضائيات والصحف والمجلات، وتنظيمات وجمعيات دينية، حتى وصل الامر ان يفكر اي اعلامي او سياسي او مثقف، الف مرة، قبل ان يوجه ادنى انتقاد للسعودية وسياستها و وهابيتها.

الملفت ان الارهاب الذي اشاعته السعودية في العالم العربي، بقوة المال، أخفى كثيرا الوجه المخيف للنظام السعودي بشقيه السياسي والديني، فالمال السعودي خلق هالة حول هذا النظام، شغل الكثيريين عن النظر الى القبح المخيف في هذا النظام الذي يعود الى اكثر العصور جاهلية وتخلفا.

من سوء حظ السعودية، ان ثورة المعلومات، لم تأت في صالحهم، رغم انهم حاولوا استخدامها من اجل الابقاء على قبح نظامهم في الظل، ولكن هذا لم يحدث، فهذه الثورة عرت السعودية من كل اللبوس التي حاولت التستر به عن الاخرين، فظهرت على حقيقتها، نظام شاذ قبلي ونظام ديني تكفيري، وزاد هذا القبح بروزا ما عرف بثورات الربيع العربي، التي قلبت اوضاع المنطقة رأسا على عقب، بعد ان اضطرت السعودية ان تتجرد من كل شيء وتنزل بطبيعتها الحقيقية في الميدان من اجل الدفاع عن كيانها الذي اخذت تتهدده المتغيرات المتسارعة.

نزول السعودية في الميدان تجسد في اغراق العراق بالمجموعات التكفيرية وشرائها الذمم هناك لضرب كل محاولة لاستقرار هذا البلد، واحتلالها البحرين، ونشر الموت والخراب في سوريا، عبر ذات المجموعات التي ارسلتها الى العراق، واحرقت اليمن، وحاولت احراق لبنان، الا ان كل محاولاتها هذه لم تبعد الخطر عن كيانها، بل الذي حصل هو العكس تماما، فقد انتقلت بعض المجاميع التكفيرية من العراق وسوريا اليها.

السعودية وبعد مرور نحو خمس سنوات على فرضها الحروب والفتن والجماعات التكفيرية

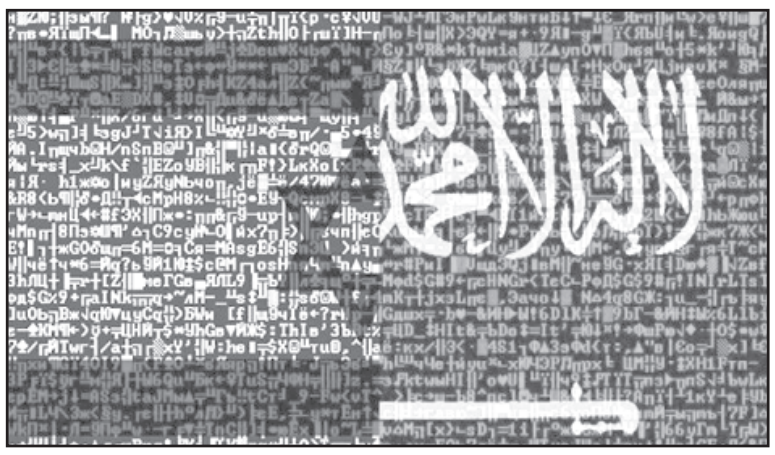

على المنطقة، لم تحقق اي من اهدافها، فمشروعها في سوريا فشل فشلا ذريعا، واخذت تغرق في المستنقع اليمني، وخرج العراق من هيمنة عملائها، وافتضح امرها في البحرين، الامر الذي جعلها تعيش حالة احباط وانكسار، ارتدت حتى على ادارتها للحج، فكان موسم الحج هذا العام من اكثر الاعوام مأساوية، حيث شهد سقوط الرافعة على الحرم المكي، واندلاع حريق هائلة في احد فنادق مكة، واما الكارثة الكبرى فتمثلت بفاجعة منى واستشهاد اكثر من الف حاج من مختلف الدول الاسلامية، الامر الذي اسقط اخر اوراق التوت التي كانت تتستر بها السعودية، لاخفاء فشلها وعجزها واحباطها وتخبطها.

السعودية وعوضا من اعادة النظر في سياستها الكارثية على الصعيدين الداخلي والخارجي، نراها تتمادى فيها، وتلجأ الى "اسرائيل"، بعد ان عجز المال من ان ينقذها، اعتقادا منها ان "اسرائيل" لما لديها من حظوة لدى امريكا والغرب، قد تشكل لها طوق نجاة، من الخطر الداهم الذي يتهددها.

حالة الهلع والاحباط والتخبط هي التي تفسر، هذا الغزل السعودي الرخيص ل"اسرائيل" ومحاولتها لكسب ودها وبشكل علنى وامام الجميع ومن دون خجل او وجل، بل ان السعودية و "اسرائيل" تصران على الكشف عن اللقاءات التي تجري بين مسؤوليها، لجعلها طبيعية، واخراجها من نطاق "المحرمات".

قبل ايام كشف وسائل اعلام "اسرائيلية" عن لقاء رسمي جرى بين الامير تركي الفيصل مسؤول الاستخبارات السابق و رئيس حزب "هناك مستقبل" الصهيوني يائير لابيد، يوم الثلاثاء الماضي في نيويورك، بعد أن كانت لقاءات الامير تركي المعلنة مع مسؤولين من الكيان الصهيوني، تقتصر على حضور ندوات سياسية مع شخصيات "اسرائيلية" ومن بينها الوزيرة السابقة تسيبي ليفني.

الملفت ان لبيد قال في هذا اللقاء: ان (السعوديين)، يعلمون أنني لن أقبل بحق العودة، ولم نتحدث عن تقسيم القدس أو عن الانسحاب من الجولان، ولكن الاتفاق كان حول وجود أساس لعقد مفاوضات إقليمية وليس فقط فلسطينية!!.

هذا اللقاء جاء بعد اللقاء الذي جمع الجنرال السعودي المتقاعد أنور عشقي بمدير عام وزارة الخارجية الصهيوني دوري غولد، في ندوة سياسية بواشنطن بحثت ملف الشرق الاوسط، وما تلاها من مقابلة مثيرة خص بها عشقي أحد القنوات "الاسرائيلية"، وكشفت وقتها عن مدى التقارب السعودي - "الاسرائيلي"، حين وصف بنيامين نتنياهو بـ "الرجل القوي والواقعي"، وتحدث عن إيران كعدو..

صهيونيا، واصل رئيس الوزراء الصيوني بنيامين نتنياهو، هذيانه حول ايران، خلال خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة، والذي تحدث فيه عن "الخطر الايراني" على "اسرائيل" والمنطقة، وضرورة ان يكون هناك تعاون بين كيانه وبعض الدول العربية من اجل مواجهة هذه "الخطر".

يبدو ان التعاون "السعودي الاسرائيلي" لم ينحصر في الكلام فحسب، فقد انتقل الى التطبيق الواضح والفاضح، حيث اكدت مصادر محلية في منطقة عسير جنوبي غربي السعودية ان طائرة من نوع بوينغ ٧٤٧ تابعة للقوات الجوية "الاسرائيلية" تقوم بنقل الاسلحة والصواريخ والمعدات الى قاعدة خميس مشيط في امارة عسير لدعم القوات الجوية لتحالف العدوان السعودي على اليمن.

واكدت هذه المصادر ان جسرا جويا اقامه الكيان الصهيوني مع القاعدة الجوية حيث يجري امدادها بالذخيرة وتعويض مخزونها من الصواريخ، من اجل السيطرة على باب المندب، وهو المضيق الذي اشار اليه نتنياهو بخطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة، والتي "حذر فيه من سيطرة ايران على هذا المضيق وتهديدها للملاحة الدولية هناك"، وهو ما يستوجب العمل على عدم وقوع ذلك.

ان حالة التخبط التي تغرق فيها السعودية، تؤكد ان الفتق السعودي بات اكبر من ان يرتق بالمال، او بالعلاقة مع "اسرائيل"، او بنشر الوهابية والدمار في المنطقة والعالم، فهذا الفتق سيعجل بنهاية حكم آل سعود على جزيرة العرب، ومثل هذه نهاية ستكون قريبة جدا.